التشخيص: المصطلح والتأصيل قراءة في كتب البلاغة العربية إلى القرن الخامس

أ.م.د مكي محيي عيدان ألكلابي
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

أ.م.د خميس احمد حمادي ألشمري
جامعة كربلاء / كلية التربية

الخلاصة :-

تنطلق هذه الدراسة من اشكالية رئيسية في اصل ظاهرة التشخيص في الكلام اذ يرى بعضهم ان مصطلح (التشخيص) مصطلح مستحدث من تبع الثقافة الغربية الحديثة في حين يرى غيرهم ان الثقافة العربية قد عرفت هذا السلوك الادبي فقصدت هذه الدراسة الى حل هذه الاشكالية بمتابعة وجودها عند اربعة من النقاد العرب القدامى الذي مثل كل واحد منهم توجيها ً ورؤية فكرية .

اشتملت هذه الدراسة على تمهيد وضحنا فيه مفهوم التشخيص في اللغة والاصطلاح ثم تعرضنا لأشهر موارد التشخيص في الادب العربي والقرآن الكريم وعرضنا بعد ذلك لمواقف عدد من الدارسين في هذه الظاهرة لا سيما النقاد الاربعة موضع الدراسة وهم الجاحظ وقدامة بن جعفر وابن طباطبا وعبد القاهر الجرجاني .

لقد انتهت الدراسة الى ان العرب عرفوا هذا السلوك الادبي وعرفوا اثره في الدلالة والتصوير والبعد النفسي لذلك زخر به شعرهم وجاء القرآن الكريم موظف هذا السلوك افضل توظيف مما يبعد الرآي القائل بانه من نتاج الثقافة الغربية الحديثة .

Figuration

This paper studies a main problem about the origin of figuration in speech ,some thinks that the term (figuration) introduced by modern western civilization meanwhile others thinks the Arab civilization knows this literary behavior . this study aims to solve this problem with four ancient Arab critics ,each of them represented different ideology .

This study includes introduction , we expressed the term of figuration in linguistics and etymology , then we mentioned the most famous resources of fugaration in Arab literature and Koran , then we mentioned many scholars specially the four critics Jahudh ,Godamah,Ibn Tabtaba and Abd Algaher A ljarjany .

The study concluded that Arabs know this literary style and its effect on indication, psychology therefore their poem full of it .Koran used this style in the best way ,therefore the altitude which say it is introduced by western civilization became far away from the realty

المقدمة:

التشخيص : مصطلح مستحدث , لم يرد في كتب القدماء محدداً على الرغم من كثرة هذا الفن في التراث الأدبي العربي , بل جاء الحديث عنه متداخلاً مع فنون البلاغة الأخرى , وهو في كتب البلاغة العربية أدخل في باب الاستعارة ((لأن المفردة المشخصة تستعار من الإنسان للجماد , لِبث روح فاعلية الإنسان في الأشياء))(1) . وفي هذا النوع من الاستعارة نرى في التشخيص صعوداً بالأشياء لتأخذ صفات بشرية تساعدها على التأثير.

ولعل من جماليات التشخيص تأثيره النفسي عند القارئ إذ يتلاشى عنده الشعور بالغربة والانعزال. لأن التشخيص يجعل الأشياء كائنات عاقلة أو أشخاصاً يشعر المرء بمشاركتها الوجدانية وبهذا يتوحد المرء مع الأشياء(2).

وقد سعينا في هذه الدراسة إلى تأكيد أن هذه الظاهرة موجودة في بلاغتنا العربية ومعروفة عند البلاغيين والنقاد العرب القدامى ولذلك فاننا لانذهب مع من يرى انه مصطلح محدث ومن نتاج الثقافة الغربية فقد كان للبلاغيين والنقاد العرب رؤية تمخض عنه وجود موثر لهذا الاجراء الابداعي وان انقسموا تجاهه بين قابل به ورافض له .

وقد اقتصرنا في بيان هذه المسألة على ذكر أربعة من النقاد العرب القدامى وهم الجاحظ (ت255 هـ) وابن طباطبا العلوي(ت 322هـ) و قدامة بن جعفر (ت 337هـ) وعبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) وكان وراء هذا الاختبار سبب محدد في ذهن الباحث , وهو تنوع ثقافة هؤلاء النقاد إذ إن الباحث يظنُ أن المرجعيات الثقافية تكون محركاً لأراء النقاد والبلاغيين وقد تنوعت ثقافة هؤلاء العلماء فالجاحظ وبن طباطبا العلوي أصحاب ثقافة كلامية وقدامة بن جعفر ذو ثقافة فلسفية في حين جمع عبد القاهر

الجرجاني بين الثقافة الكلامية والثقافة الفلسفية وبذلك تمَ استيفاء جميع المرجعيات المعرفية جميعاً لدى النقاد لبيان دورها في تحديد أرائهم ومواقفهم النقدية من ظاهرة التشخيص .

التشخيص لغةً واصطلاحاً :

لكي نتحدث عن مصطلح التشخيص بوصفه مصطلحاً نقدياً أو بلاغياً لابد من الرجوع إلى المعجم العربي لمعرفة الأصل المادي للتشخيص ومعرفة ما يحتفظ به من الحسية. فالتشخيص في اللغة من الشخص وهو سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد . وكل شيء رأيت جسمانه من بعيد فقد رأيت شخصه[3] .

ويقال شخص الجرح : إذا ورم . وشخص بصر فلان: إذا فتح عينه وجعل لا يطرف. وشخوص البصر: ارتفاع الأجفان إلى فوق, ويقال شخصت الكلمة في الفم: إذا ارتفعت نحو الحنك الأعلى[4]. وفي المعجم الوسيط ((الشخص : كل جسم له ارتفاع وظهور , وغلب في الإنسان))[5] . وشخّص الشيء إذا عيّنه ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء . وشخص النجم إذا طلع[6] .

أما الدلالة الاصطلاحية لمصطلح التشخيص فلم تخرج كثيراً عن الدلالة اللغوية فقد كانت دلالة الجذر (ش خ ص) الذي يدل على الوضوح والظهور والشخص التي تخص الإنسان حاضرة. لأنها تشير في اغلبها إلى سواد الإنسان, ولهذه الإشارة قيمة عالية في تحديد الدلالة الاصطلاحية لأنها كانت قريبة من المعنى اللغوي. فقد عرف التشخيص بأنه: ((إبراز الجماد أو المجرد من الحياة, في ضوء الصورة بشكل كائن متميز بالشعور والحركة والحياة))(7). وبهذا التعريف يتضح أن الظاهرة تتحقق في الكلام في ضوء إضفاء بعض السمات الإنسانية على الجمادات والمجردات . وهو تعريف يفتقر إلى الشمول لأن الأمر في التشخيص أوسع من ذلك , فقد تتعدى مسألة إضفاء بعض السمات أو الصفات الإنسانية في الجمادات أو المجردات الى إضفائها على الحيوان والطبيعة وغيرها من الموارد التي يتم منحها صفات البشر .

ويعرف التشخيص أيضاً بأنه ((نسبة صفات البشر إلى أفكار ؟ مجردة أو أشياء لا تتصف بالحياة))[8]. ومن المعروف أن الأفكار المجردة هي المعنويات وأن الأشياء التي لا تتصف بالحياة هي الجمادات وبهذا يكون هذا التعريف كسابقه يفتقر الى الشمول لأنه لم يتوسع بالمفهوم إلى تشخيص الطبيعة حتى نتمكن من ((مخاطبة الطبيعة كأنها شخص تسمع [وتتكلم] وتستجيب في الشعر والأساطير))[9] والطبيعة من الجوانب الحيوية الأساسية والمهمة التي لا يمكن للإنسان الاستغناء عنها لأنه جزء منها ومن المعروف إنها ليست جماداً لأنها تتسم بالحياة وهي ليست أمراً مجرداً لأنها تدرك بحواس الإنسان المعروفة .

إلا أن هناك تعريفاً جامعاً وشاملاً لكل موارد التشخيص يرى أنه ((طريقة سردية تقوم على نعت موضوع / وحدة مجردة / كائن غير إنساني بنعوت تسمح باعتباره فاعلاً يمتلك برنامجاً سردياً))[10]. ويتحقق شمول هذا التعريف في ضوء ذكره تشخيص الكائن غير الإنساني وهذا التحديد يشمل الطبيعة والحيوانات أيضاً عن طريق إكسابها الصفات الإنسانية. وهذا توسع في الكلام حتماً , ومن باب المجاز المساعد على التخيل . والتشخيص من الفنون التي تساعد على توصيل الكلام بل هو نوع من التخييل البعيد[11]. فبالتشخيص تكتسب الجمادات والمجردات والطبيعة والحيوانات صفات آدمية تشترك بها معهم وتأخذ منهم وتتبدى لهم في شتى الملابسات وتجعلهم يحسون الحياة في كل شيء تقع عليه العين أو يتلبس به الحس[12] .

موارد التشخيص في الأدب العربي

ومما لا شك فيه أن ظاهرة التشخيص موجودة في تراثنا الأدبي وقد وردت لدى شعراء الجاهلية فضلاً عن شعراء العصور اللاحقة. نجدها في شعر امرئ القيس في قوله :

وليلٍ كموج البحر أرخى سُدوله　　　　عليّ بأنواع الهموم ليبتلي
فقلت له لما تمطى بصلبه　　　　وأردف أعجازا وناء بكلكل[13]

فالشاعر هنا يشخص الليل ويستوفي له جملة أركان الشخص فيجعله رجلاً ينظر إليه وجعل له صلباً يتمطى به وعجزاً رديفة للصلب وكلكلاً يعتمد عليه . .

ومن شعراء الجاهلية الذين استعملوا اسلوب التشخيص : (تأبط شراً) بقوله

إذا هزه في عظيم قرنٍ تهلّلت　　　　نواجذ أفواه المنايا الضواحكِ[14]

فالشاعر أعطى للمنايا أكثر من صفة إنسانية . كالنواجذ , والأفواه , وحركة الضحك . وهذه كلها من السمات الإنسانية .

و كانت ظاهرة التشخيص معروفة لدى الشعراء القدامى ولم يخلُ منها الشعر العربي في كل أزمانه وقد وردت في شعر حسان بن ثابت في قوله:

هو الفارس المشهور والبطل الذي　　　　يصول إذا ما كان يومٌ مُحجّل
إذا كشفت عن ساقها الحرب حشّها　　　　بأبيض سبّاق إلى الموت يُرفل[15]

فقد شخّص حسان بن ثابت (الحرب) وجعل لها ساقاً تكشف عنها. وكذلك شخّص عدي بن الرقاع العاملي (الحمد) إذ يقول :

وأبى الحمد أن يحالف قوماً　　　　غيرهم فهو صائرٌ حيث صاروا[16]

فجعل (الحمد) في هذا البيت رجلاً صاحب قرار لا يحالف من الأقوام إلا قومه ومعلومٌ أن (الحرب)و (الحمد) أمورٌ معنوية لذلك لم يقتصر الشعراء القدامى على تشخيص المحسوسات فقط بل شخصوا المعنويات والمجردات ايضاً وكانت نصوصهم الشعرية زاخرة بتشخيص المجردات والمحسوسات وغيرها .

موارد التشخيص في القرآن الكريم

ومن الجدير بالذكر أن ظاهرة التشخيص لم يقتصر ورودها على الشعر العربي بل جاءت في القرآن الكريم إذ تضمنت كثير من آياته المباركة هذه الظاهرة وشكلت لمحة مميزة جاءت في أسلوبه المعجز ومن تلك الآيات قوله تعالى ((وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ))[17] وقوله تعالى ((وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ))[18] . وقوله تعالى ((إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ))[19] . وقوله تعالى ((يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ))[20] .

لقد التفت النقاد القدامى إلى وجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم وأول من أشار الى مفهوم التشخيص هو أبو عبيدة(ت207هـ) في كتابه مجاز القرآن وذلك عندما تحدث عن قوله تعالى ((وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً))[21] وكذلك قوله ((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ))[22]. فقال: ((ومن المجاز ما جاء من لفظ خبر الحيوان والموات على لفظة خبر الإنسان))[23]. لقد تنبه أبو عبيدة إلى اختصاص(أولئك) وكذلك (السجود) بالإنسان . والمجاز عنده كل ما يجوز في اللغة من حذف وإيجاز وإسناد وتشبيه واستعارة وغير هذا. ولم يقف الدارسون على مثل هذه الآيات في باب المجاز فقط إذ نجد مثل هذه الآيات في باب الاستعارة كقوله تعالى ((كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ))[24] . فنحن نجد إن البيان القرآني استعار السباحة للكواكب فجعلها عاقلة مما يدل على طواعيتها وتفهمها لأمر خالقها .

لقد وقف الدارسون في مثل هذه الآيات على البعد النفسي الذي تحققه. ووجدوا فيها توسعاً معتاداً من قبيل الاستعمال اللغوي المجازي مع أن المجاز لا يختلف عن باب الاستعارة. فإذا كان المجاز مرسلاً فهو استعارة . والمرسل ما أرسل عن قيد التشبيه . وكذلك التشخيص فهو استعارة معقول لمحسوس هذا ما أكده ابن قتيبة (ت276هـ) عند تناوله قوله تعالى : ((ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ))[25] إذ يرد أبن قتيبة القول إلى حيّز الحقيقة لتوضيح المعنى [26] ((ونسبة القول إلى السماء والأرض من باب التوسع لأنها جماد ،والنطق إنما هو للإنسان لا للجماد))[27] .

وهنالك آيات في ذكر جهنم وتصوير أهوالها . أسبغ البيان القرآني عليها صفات جديدة . لتفجير طاقة التأثير لما فيها من خيال ومن تلك الآيات قوله تعالى : ((إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ , تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنْ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُم نَذِيرٌ))[28] يقول الرماني : ((شهيقاً حقيقته صوتاً فظيعاً كشهيق الباكي . والاستعارة أبلغ منه وأوجز))[29] فقد أحس الرماني بالصفة الآدمية التي جعلت من النار إنساناً تقطع نفسها من الغيظ. وهذا توسع في الكلام ومن باب الاستعارة المساعدة على التخييل . وفيه تبرز فائدة التشخيص من أنه يمتلك مخزوناً مؤثراً في توسيع رقعة الخيال لدى المتلقي وليس تلك النقلة العاديّة في مجال الاستعارة بل ان هذه النقلة تعني التحول من مجال الأخبار إلى مجال الرؤية بواسطة الخيال، فيضاف هنا إلى مسألة الإخبار مسألة أخرى وهي عمق التأثير[30] .

ولم تقتصر حدود ظاهرة التشخيص في القرآن الكريم بل وجدت في كلام النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في قوله ((قد جدع الحلال انف الغيرة))[31]. وكذلك وردت في كثير من كلامه عليه الصلاة والسلام وكذلك في خطب خلفائه وصحابته رضي الله عنهم مما لا يسع المجال للتعرض إليها لكثرتها.

موقف بعض الدارسين من ظاهرة التشخيص

لقد أخذت هذه الظاهرة مجالاً واسعاً في الموروث الأدبي بمختلف أنواعه . وكان الدارسون لها قد وقفوا على المعاني الجديدة التي تعطيها للجملة وقد ركزوا على أهمية الظاهرة على الرغم من اختلافهم في تسميتها الأ ان اختلافهم لم يؤثر كثيراً في عطائهم لأن اختلاف التسمية لم يقف عائقاً في كشف الإيحاء والتخييل . فضلاً عما أفاضوا فيه من بيان دور هذه الظاهرة في جلاء الفكرة في الأسلوب القرآني . إلا أن الظاهرة أخذت اتجاهاً آخر عند نقاد القرن الرابع الهجري. إذ أدخلوا هذه الظاهرة في إطار مسألة الصدق والكذب في الشعر وقبل نشوء هذه المسألة لم يدخلها المتذوقون لها في إطار هذه القضية. لأن هذه القضية لم تكن , ولم يكن الصدق في الشعر موضع تفكير عندهم بل كانوا يعتقدون أن شعراءهم ((كانوا يؤسسون أشعارهم في المعاني التي ركبوها على القصد للصدق فيها مديحاً وهجاءاً وافتخاراً ووصفاً وترغيباً وترهيباً إلا ماقد أحتمل الكذب فيه في حكم الشعر . من الإغراق في الوصف والإفراط في التشبيه))[32]. فلما نشأت قضية الصدق والكذب وذلك بعد اتجاه الشعراء إلى المبالغة في صفات المديح . فوجد منهم من يبالغ ويفرط في القول . وقد ساعد في ذلك إتساع معاني المديح فجعل الشعراء يحيطون الممدوح بهالة قدسية ويخرجون به من مراتب البشر إلى ما فوق البشر وصاروا يمدحون الناس بما ليس فيهم ابتغاء عرض من اعراض الدنيا وأنهم إذ ضاقت المعاني في وجوههم مالوا إلى المبالغة والغلو , لكي يتسع لهم ميدان القول , كل ذلك كان سبباً إلى تفكير النقاد في وضع معيار لهذه الظاهرة فكانت قضية الصدق والكذب ذلك المعيار وبذلك أخذت ظاهرة التشخيص اتجاهاً جديداً فوقف النقاد من هذه الظاهرة على موقفين : الأول ؛ يرى أن هذه الظاهرة من مميزات الأسلوب الأدبي وتعد من الأمور التي تمّيز الشاعر وتقدمه وتكشف عن قدرته على التصوير والتخييل . وهذا ما يزيد من جودة الشعر باعتبار أن الشعر يتحقق في الصورة المبتكرة . ولا بأس على الشاعر حين يتخيل ولا يتقيد في الواقع[33]. وهذا الاتجاه من النقاد لم يطالبوا الشاعر بالتقيّد بالواقع أو ما يسمى بالصدق الواقعي بل كان همهم ان يكون صادقاً فنياً يعمل على وفق مبادئ القول والجنس الأدبي بما قررته كتبهم المعروفة.

أما الاتجاه الآخر من النقاد فيرى أن هذه الظاهرة تدخل الشعر في باب المبالغة والغلو مما يفقده مقياس الجودة وهو الصدق الفني الذي جعلوه شرطاً في جودة الشعر فأرادوا من الشاعر أن يكون شعره مقيداً بالواقع وأن تدل العبارة على مدلولها دلالة حرفية .

لقد كان وراء اتجاه النقاد هذا من ظاهرة التشخيص جذور معرفية وعوامل ثقافية حددت موقفهم وآراءهم النقدية فيما يتعلق بهذه الظاهرة سواء كانت هذه الجذور ثقافية تتمثل بتأثر هؤلاء النقاد بالثقافة اليونانية . أو جذور عقيدية تتمثل برؤية الدين الإسلامي وتعاليمه . إذ أكد الإسلام على تنظيم مناحي القول ولم يقرّ الكذب بل أراد الإسلام من الشاعر أن يقول ما يفعل أي يقيد كلامه بما يتحقق[34]. انطلاقاً من قوله تعالى فقال تعالى: ((وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَى أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ))[35]. ولاشك ان في هذا دعوة لان يطابق فعلهم قولهم وان يبتعدوا عن الكذب الشعراء إلى الابتعاد عن الكذب . وقد نظر النقاد إلى التشخيص على انه من الشعر الكاذب بحاجة الى مصدر واكثر.

أما الجذور الثقافية فقد كان للثقافة اليونانية أثر لكبير في توجيه الرؤى النقدية لدى بعض النقاد. فتأثروا بمؤلفات أرسطو طاليس ولاسيما في كتابته في الشعر والخطابة كتابان مهمان.

إذ يرى أرسطو أن الشعر مادة متخيلة في عبقرية الشاعر[36] . وتتمثل هذه العبقرية في مسألة بث الحياة في الجمادات وقد أطلق أرسطو على هذه الظاهرة مصطلح (التغيير) فهو يرى ((أن معظم التعبيرات الرشيقة تنشأ عن التغيير))[37] , لذلك عدّ هذه الظاهرة من وسائل تجميل الأسلوب الشعري .

إن هذه الرؤية التي تذهب إلى أن الشعر مادة متخيلة نجد أثرها عند بعض الفلاسفة العرب أمثال الفارابي وأبن سينا وغيرهم من الذين عنوا بالخطابة والشعر. فكان الفارابي أحد الفلاسفة الذين جعلوا الكلام عن الخطابة والشعر جزءاً من منهجهم الفلسفي العام(38), اذ ألف كتاباً كبيراً في الخطابة يقع في عشرين مجلداً وله كتاب آخر في صناعة الكتابة, وكلامٌ في صناعة الشعر والقوافي.

والذي يعنينا هنا هو حديثه من الشعر , الذي جاء على أجزاء . فتحدث في مسألة المحاكاة . وأن الشعر لا يصير شعراً إلا بالمحاكاة . والمحاكاة عنده من التخييل . والقول المحاكي ضربان : ضرب يخيّل الشيء نفسه . والآخر يخيّل وجود الشيء في شيء آخر ويدخل في هذا الضرب ظاهرة التشخيص [39].

وكان الفارابي قد جعل الشعر قسماً من المنطق وذلك عندما قسم الأقاويل على أقاويل برهانية وأقاويل جدلية وأقاويل خطبية وأقاويل سوفسطائية وأقاويل شعرية . وعنده إن الأقاويل البرهانية صادقة كلها لا محالة . أما الجدلية فأن صدقها أكثر من كذبها والأقاويل الخطبية صدقها مساوٍ لكذبها والأقاويل السوفسطائية صدقها اقل من كذبها أما الأقاويل الشعرية فإنها كاذبة كلها لا محالة[40] .

أما ابن سينا فقد استمد بعض ثقافته الفلسفية من أرسطو لاسيما حديثه عن الشعر إذ أنه أدخل عنصر الخيال في الشعر بل جعله قوامه. وذلك عندما عرفه فقال : ((إن الشعر هو كلام مخيّل مؤلف من أقوال موزونة متساوية . وعند العرب مقفاة))[41] .

ولما كان التخييل جوهر الشعر فإن ((التشخيص ينقل الصورة من مجرد الإخبار الذي يحتمل الصدق والكذب إلى تخيّل مشاهدة أحداثها ووقائعها مما يوهم المتلقي أن ما هو مبني على الظن أصبح يقيناً))[42] من هنا أدخل النقاد مسألة التشخيص في حدود قضية الصدق والكذب بوصفه ضرباً من ضروب التخييل إذ ذهب بعضهم أن الأقاويل المتخيلة أقاويل كاذبة لا تعبر عن الواقع .

يعد الجاحظ (ت255هـ) من النقاد الذين أشاروا إلى ظاهرة التشخيص وذلك في حديثه في أقسام البيان التي حصرها في ((خمسة أشياء لا تزيد ولا تنقص أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة))[43] ويوضح الجاحظ تلك الأقسام ثم يصل إلى البيان بالنصبة فيقول : هي ((الحال الناطقة بغير لفظ والمشيرة بغير اليد))[44] , فدلالة الشيء على معنى ما يعني إخباره عن ذلك المعنى وأن كان صامتاً أو معجماً وبذلك يحدد الجاحظ ظاهرة التشخيص عندما ذكر عدة أمثلة[45] على هذا النوع من البيان مثل قوله ((سل الأرض فقل من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فإن لم تجبك حواراً إجابتك اعتباراً))45 والحقيقة أن الأرض لا تعقل السؤال. ولا تستطيع الكلام إلا أن المتكلم يستعمل أسلوب التشخيص لتحقيق البيان عن طريق ذكر معاني الأشياء بواسطة الفكر والنظر.

فالجاحظ يرى في ظاهرة التشخيص صورة من صور البيان التي تحقق الاتساع في التعبير اللغوي. ويخرّج هذه الظاهرة على إنها نوع من أنواع المجاز الذي يعده من مفاخر العرب في لغتهم فيقول ((والعرب تتوسع في كلامها, وبأي شيء تفاهم الناس فهو بيان إلا أن بعضه أحسن من بعض))[46].

إن هذا الموقف المؤيد لظاهرة التشخيص من قبل الجاحظ تكمن وراءه جذور معرفية تمتد إلى الفكر الاعتزالي الذي كان الجاحظ أحد رؤوسه ومنظريه والعاملين على وفق مبادئه. ولا يخفى دور المعتزلة في وضع أصول البلاغة والبيان[47] وتميز المعتزلة بالنظر العقلي والاحتكام إلى العقل في فهم النصوص. فأن خالف المنقول حكم العقل أولوه حتى يعود منسجماً مع أحكام العقل. فكان التأويل من أهم الأسس التي قام عليها المذهب الاعتزالي لذلك قالوا بالمجاز في تأويل بعض النصوص لتقرير مبادئهم وأصولهم وآرائهم.

ومعلوم أن التشخيص أحد صور المجاز لهذا لم يستطع الجاحظ إنكاره بل جعله أحد مرتكزاته التي يدافع بها عن آرائه الكلامية لأنه الوسيلة التي يُوفق عن طريقها بين مبادئه الاعتزالية وبين نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف . فوجد المعتزلة في هذا الإسلوب دعامة كبيرة لمذهبهم وأساساً متيناً لتأويلاتهم . كتأويلهم قوله تعالى : ((الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))[48] وقوله تعالى ((يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ))[49] اللذان يبرز فيهما تشخيص الذات الإلهية .

وعلى النقيض من الموقف الذي أيّد فيه الجاحظ أسلوب التشخيص نجد ابن طباطبا العلوي (ت322هـ) ينصح الشعراء بالابتعاد عن هذه الظاهرة . نجد ذلك في حديثه عن المجاز فيقول ((وينبغي للشاعر أن يتجنب الإشارات البعيدة والحكايات الغلقة والإيماء المشكل , ويعتمد ما خالف ذلك ويستعمل من المجاز ما يقارب الحقيقة ولا يبتعد عنها))[50] . فيجعل العلوي تجنب مقياس الصدق سبباً لموقفه الرافض للظاهرة . ويذكر لهذا الموقف عدة شواهد[51] منها قول الشاعر على لسان ناقته يصف حالها

تقولُ وقد درأتُ لها وضيني أهذا دينه أبداً وديني
أكلُ الدهرِ حلٌ وارتحالٌ أما يُبقي عليّ ولا يقيني

ولاشك في أنَ إنطاق ما لا ينطق من التشخيص وأن الحكاية عن ناقته من المجاز الذي يعده أبن طباطبا مباعداً للحقيقة , ومن الشواهد التي عابها ابن طباطبا وعدها من الإيماء المشكل قول الشاعر :

أومت يدقق من الهودجِ لولاك هذا العام لم أحجج
أنت إلى مكة أخرجتني حباً ولولا أنت لم أخرج

فالشاعر شخص (الإيماءة) وجعلها تقول كل هذه المعاني وهذا لا يرضي ابن طباطبا لأنه ((يريد من الشعر أن يكون صادقاً كما يكون صاحب الخبر صادقاً))(53) ويبدوا الأثر الكلامي واضحاً في موقفه النقدي من الشعر عموماً ومن ظاهرة التشخيص على وجه الخصوص ذلك أن ابن طباطبا العلوي ذو ثقافة عقلية وفقهية وأصحاب الثقافة الفقهية يُعنيهم صحة الخبر وصدقه لذلك اشترط ابن طباطبا في جودة الشعر أن يكون صادقاً لأن المتكلمين وأصحاب النظر العقلي يقيدون الأمور بالواقع لذلك قيدوا الشعر بالواقع كما يقيد الفكر بالحقيقة وظاهرة التشخيص هي ضرب من ضروب التخييل الذي يبتعد به المتكلم عن الحقيقة .

ولا شك إن تقييد الشعر بالحقيقة والصدق، تقييدٌ للشاعر وألزامه التخلي عن خياله، والذي يعد الأمر الأساس في إبداع الشاعر.

وترد ظاهرة التشخيص عند قدامة بن جعفر(ت 337هـ) في حديثه عن المعاني . إذ يجعل ظاهرة التشخيص نوعا من الاستعارة التي تسهم في جودة الشعر ((وقد استعمل كثير من الشعراء الفحول والمجيدين أشياء من الاستعارة ليس فيها شناعة كهذه [يعني ظاهرة التشخيص] وفيها لهم معاذير إذ كان مخرجها مخرج التشبيه))(54) , وقد ذكر هذا القول بعد أن أورد أبياتاً تتضمن ظاهرة التشخيص ومنها قول أمرئ القيس :

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكلكل(55)

فهو يرى أن الشاعر ((أراد أن هذا الليل في تطاوله كالذي يتمطى بصلبه))(56) أي ان الشاعر يشخص من الليل رجلاً يتمطى بصلبه. ومن الأبيات التي ذكرها قدامة بن جعفر والتي أشار فيها إلى أسلوب التشخيص قول الشاعر .

تراه إذا ما أبصر الضيف كلبه يكلمه من حبه وهو أعجم

فيقول قدامة : ((أن الشاعر أعطى الكلب صفة الكلام))(57) . وهذا عنده من المعاني المتخيلة للشاعر. وبذلك يتضح موقف قدامة بن جعفر المؤيد والمشجع لاستعمال التشخيص لأنه يبيح للشاعر ما شاء من المعاني ويرى ((أن المعاني كلها معرضة للشاعر وله أن يتكلم منها في ما أحب وآثر من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية والشعر فيها كالصورة))(58) .

لقد أفاد قدامة بن جعفر من الثقافة اليونانية وطبقها على الشعر فكان له موقفٌ نقديٌ يبيح للشاعر فيه الكذب في الشعر لأن الشعر عنده لا يكون في المعنى . فالمعاني ثابتة . إنما الشعر يتحقق بالصياغة ولا يضر في الشعر إن سلك الشاعر سبيل الغلو والإفراط . بل إن قدامة ابن جعفر لا يقيد الشاعر بالواقع ولا يعنيه الصدق لأن الصدق يتصل بالموضوع . ولا يصير الشعر عنده شعراً بالمعاني العامة إنما يصير شعراً بالصور المتخيلة والتشخيص هو أحد أنواع هذه الصور التي يتخيلها الشاعر. التي يؤثرها قدامة إذ يقول ((انه عندي أجود المذهبين وهو ما ذهب إليه أهل الفهم بالشعر والشعراء قديماً وحديثاً حتى قال بعضهم : أعذب الشعر أكذبه , وكذلك ذهب فلاسفة اليونان في الشعر على مذهب لغتهم))(59) .

لم يكن موقف قدامة إذ يقرر الغلو والمبالغة والتخييل في الشعر صادراً عن المطالبة بالصدق كما كان موقف ابن طباطبا العلوي بل كان يرى أن الاحتكام في جودة الشعر إلى الصدق يؤدي إلى طرد الاستعارة منه لأن ((تعقب الاستعارة يعني التدخل في التشخيص والقدرة الخيالية لدى الشاعر)) (60).

لقد أعتمد قدامة بن جعفر في موقفه المناهض لمبدأ الصدق في الشعر على الثقافة اليونانية . إذ كان أرسطو يرى أن : ((التشبيه والمحاكاة هي من مدائح الأشياء التي هي غاية في الفضيلة))(61) وهذا يعني أنه يجوّز للشاعر أن يصف قوماً بالإفراط في الفضائل وهو ما ذهب إليه قدامة من أن الغلو في الشعر يراد منه المبالغة والتمثيل لا حقيقة الشيء ((والمبالغة أحسن من الاقتصار على الأمر الوسط بما فيه كفاية))(62) .

لقد أباح قدامة بن جعفر الكذب للشاعر ولعله كان ناقلاً هذا الرأي عن الفارابي الذي كان مطلعاً على كتاب الشعر لأرسطو والذي ترجم إلى العربية وأصبح جزءاً من المنطق فوضعت الأقاويل الشعرية على صعيد واحد مع سائر الأقاويل التي جرى ذكرها في المنطق وقد نظر الفارابي في هذه الأقاويل على أساس الصدق . وكان الشعر لديه من الأقاويل الكاذبة بالكل لا محالة(63).

ولعل قدامة كان ناقلاً عن الفارابي إذ قال ((أحسن الشعر أكذبه)) إلا أن لفظ الكذب عند قدامه لا يعني غضا من قيمة الشعر وإنما هي بمعنى التخييل وهي عنده لتمييز الأقاويل الشعرية عن غيرها من الأقاويل التي لا يكون للصدق نصيب فيها. لذلك لا يصح أن نجعل من لفظ كذب تهويناً من شأن الشعر .

ومن النقاد الذين أشاروا إلى ظاهرة التشخيص كانت لهم وقفه مع هذه الظاهرة هو الشيخ عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)في كتابيه (دلائل الإعجاز) و(أسرار البلاغة) . فقد ذكر هذه الظاهرة في كتابه الأول عندما تناول قول الشاعر :

وغداةِ ريحٍ قد كشفتُ وقرةٍ إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

وعلق الجرجاني على هذا البيت بقوله ((إنما المعنى على أنه أراد أن يثبت للشمال في تصريفها الغداة على طبيعتها شبه الإنسان قد أخذ الشيء بيده , يقلبه ويصرفه كيف يريد فلما أثبت لها مثل فعل الإنسان باليد استعار لها اليد))(66) , والجرجاني يخرج من ظاهرة التشخيص على انه نوع من الاستعارة

فالمسألة تتعلق بنقل اللفظ من الإنسان إلى شيء آخر قد أثبتوا فيه عضواً من أعضاء الإنسان. من أجل إثباتهم له المعنى الذي يحققه ذلك العضو[65] . ومن الأبيات التي يذكرها الجرجاني والتي تتحقق فيها ظاهرة التشخيص بيت الحماسة :

إذا هزه في عظم قرنٍ تهللت نواجذ أفواه المنايا الضواحك

فالتشخيص يظهر عندما تخيل الشاعر ((وجعل المنايا تضحك وجعل لها الأفواه والنواجذ التي يكون الضحك فيها)) . وكذلك يخرج الجرجاني بيت المتنبي على أنه من أسلوب التشخيص في قوله :

خميسٍ بشرق الأرض والغرب زحفه وفي أذن الجوزاء منه زمازم

فقد جعل الشاعر الجوزاء تسمع وهذا تشخيص لان الشاعر وصفها بما يوصف الإنسان فأثبت لهذا النجم الأذن التي يكون السمع بها[67].

وبذلك يكون الجرجاني قد تنبه الى ظاهرة التشخيص وجعلها نوعاً من الاستعارة التي لا يمكن تحديد المشبه به فيها لأن الصور تتكون فيها في خلال التشخيص الذي يقوم على نقل المعنى وجعله بصورة إنسانية مخصوصة .

لقد تبين موقف الجرجاني النقدي من ظاهرة التشخيص في كتابه(أسرار البلاغة) فكان له معها موقفان : الأول يؤيد الظاهرة ,ويشيد بها ويمتدحها . وفي الموقف الآخر لا يألو جُهداً في ذمها . ولعل السبب في موقفه هذا يستند الى مرجعيات معرفية محددة لهذا الموقف .فهو حين يتناول بعض الأبيات التي تتضمن الظاهرة يلتفت الى ما فيها من خيال واسع وقدرة على بث الحياة في المحسوسات والمعنويات . ومن تلك الأبيات قول الشاعر :

إذا أصبح الديك يدعو بعض أسرته عند الصباح وهم قومٌ معازيلُ

فالجرجاني يؤيد الشاعر في استعماله لظاهرة التشخيص في ضوء أعطاء الاستعارة شبهاً مما يعقل ((وذلك أن الشاعر لم يجتلب الاسم المخصوص بالآدميين حتى قدم تنزيلها منزلتهم فقال (هم) فأتى بضمير من يعقل . وإذا كان الأمر كذلك كان (القوم) جارياً مجرى الحقيقة))[68] وبهذا يتضح إجادة الشاعر في استعمال ضمير العاقل قبل استعمال اللفظ الذي أفاد تشخيص الديك مع أسرته. أن إثبات حكم ما يعقل لغير العاقل لا يقتصر على استعمال ضمير العاقل بل يجري مجرى التصريح، يتضح ذلك في تعليق الجرجاني على بيت المتنبي :

زحل – على أن الكواكب قومه - لو كان منك لكان أكرم معشرا

فالشاعر يشخص الكوكب (زحل) إلا أنه لم يثبت حكم العاقل بواسطة استعمال الضمير. فلم يقل (هم قومه) كما في البيت السابق، بل أجرى الشاعر حكمه مجرى التصريح بذلك لأن وجه المدح في هذا البيت لا يتضح , لأنه يفاضل بين الممدوح وبينها بدلالة قوله (لكان أكرم معشرا)[69] .

فالجرجاني في هذا الموقف يؤيد الظاهرة و لا يرجح جودتها إلى حسن المعنى وإنما الى تركيب ألفاظها فيقول : ((فأنك لترى بها الجماد حياً ناطقاً , والأعجم فصيحاً , والأجسام الخرس مبينة . والمعاني الخفية بادية جلية))[70] .

لكن الجرجاني يقف موقفاً مناقضا لهذا الموقف من هذه الظاهرة فهو يعيب التشخيص عندما يكون ((الشبه مأخوذاً من صفة هي موجودة في كل واحد من المستعار له والمستعار منه))[71] .

ولعل الجرجاني هنا كان يسعى إلى رسم خارطة طريق للمبدعين في سلوكهم الكلامي ليظهر من خلال التمايز بين الأقاويل والمعارض.

فالجرجاني يريد من هذه الظاهرة أن تتحقق عن طريق اختلاف الصفة المستعارة والمشتركة بين جنسين مختلفين . فاختلاف الجنس لا يكفي لتحقيق جودة الظاهرة كما في جنس الإنسان وجنس الشمس عندما تقول (رأيت شمساً) وأنت تريد إنساناً بتهلل وجههُ كالشمس . فالصفة هنا واحدة لأن التهلل موجود في نفس الإنسان المتهلل ،لأن رونق الوجه الحسن مجانس لضوء الأجسام النيرة[72] .

إن اختلاف الرؤية حول ظاهرة التشخيص عند الجرجاني يعود الى جذور ثقافية حددت موقفه من قضية اللفظ والمعنى ومن ثم حددت موقفه من الشعر إذ أن الجرجاني يعد الصورة الشعرية في المعنى الصياغي وليس في اللفظ، فقال إن المعاني تنقسم على قسمين[73] . معانٍ عقلية ومعانٍ تخيلية .

فالمعاني العقلية هي المعاني التي يشهد العقل بصحتها ومجراها في الشعر مجرى الأدلة التي يستنبطها العقلاء, والفوائد التي تثيرها الحكماء. لذلك تجد أكثر هذا القسم من المعاني منتزعاً من أحاديث الأنبياء وكلام العلماء والصالحين, ومنقولاً من آثار السلف الذين من شأنهم الصدق وقصدهم الحق.

أما المعاني التخيلية فهي التي لا يمكن أن يقال أن الكلام فيها صدق وأن ما أثبتته ثابت. وما نفته منفي . وتكون هذه المعاني على درجات فمنها ما تكون مصنوعة. قد تلطف في استعمالها وتفنن فيها بالرفق والحذق حتى تعطى شبهاً من الحق, ويغشاها رونقاً من الصدق.

فالجرجاني هنا يشيد بأهمية التخييل من الناحية الفنية , ومن المعلوم أن ظاهرة التشخيص من المعاني المتخيلة . فعلى الرغم من أنه لم يشر الى ما فيها من بث الحياة في المحسوسات إلا أنه بدا معجباً بما فيها من الخيال كقول الشاعر :

وحاربني فيه ريب الزمان كأنّ الزمان له عاشق

فالجرجاني يشيد بهذا القول لأن الشاعر أثبت محاربة الزمان له في معنى الحبيب وجعل الدليل على جواز هذه المحاربة عن طريق تشخيص الزمان ليكون شريكا له في عشقه[74] ولا شك أن الشاعر كان ذا قدرة خيالية في ابتكار هذا المعنى .

ومع إعجاب الجرجاني بهذه الظاهرة . إلا أنه يرفضها إذا دخلت حيّز التخييل اللامعقول عندما يحاول الشاعر عن طريق الخيال إثبات أمراً هو غير ثابت أصلاً . ويدعى دعوى لاطريق إلى تحصيلها ويقول قولاً يخدع فيه نفسه ويريها مالا ترى[75] .

إن الجرجاني في موقفه هذا يريد أن يخرج الاستعارة من التخييل ولاسيما خاصة الاستعارات القرآنية التي تتضمن ظاهرة التشخيص ويدخلها في باب التشبيه لكي تتحقق المطابقة بين ما يقوله وبين ما يعتقده في الذات الإلهية من عدم التجسيم لذلك يقول ((إن الاستعارة لا تدخل في قبيل التخيل لأن المستعير لا يقصد الى إثبات معنى اللفظ المستعار وإنما يعمد الى إثبات شبه هناك فلا يكون مخبره على خلاف خبره وكيف يعرض الشك في أن لا مدخل للاستعارة في هذا الفن وهي كثير في التنزيل على ما لا يخفى))(76)، وبهذا يكون الجرجاني قد ((عاش صراعاً عنيفاً مع نفسه إزاء هذه المسألة . فهو من جهة: مسلمٌ ،مؤمنٌ، حريصٌ على أن لا يتهم في دينه بالخداع العقلي . فأبعد الاستعارة عن الخيال والتخييل . وهو من جهة: ناقدٌ، أديبٌ، لذت له الابتكارات الشعرية والتوصلات النقدية التي تتحرّف عن الحقيقة الخالصة))[77] لذلك نراه ((يقيم الدليل العقلي على سلامة إسناد الفعل التشخيصي للطبيعة مع انه من أفعال الله سبحانه وتعالى))(78). لأنه جاء في القرآن الكريم فيقول في هذه المسألة : ((وإذا علمت أن طريق الحقيقة في إثبات الفعل للشيء هو العقل الذي دلك حين قلت (فعل الحي القادر) إنك لم تتجوّز إنك واضع قدمك على محض الحقيقة لذلك لا ينبغي أن يكون هو الدال والمقتضي إذا قلت "فعل الربيع" أنك قد تجوزت وزللت عن الحقيقة))[79] وبذلك يكون السبب العقيدي والديني وراء ما قد يظهر على موقف الجرجاني هذا من تباين في الطرح والمعالجة فهو في طرحه كان رجلاً عقيدياً من جهة ورجلا متادباً مفلسفاً للابداع من جهة اخرى.

وجملة الأمر أن ظاهرة التشخيص عند الجرجاني هي أحد المسائل التي تتحقق بالتخييل . وأن التخييل يتيح للشاعر باباً من الاتساع في المعاني .

وتتحقق في ضوء التخيل جودة الشعر إذ ((أن الشعر يكفي فيه التخييل وهو قول من أراد أن الشعر لا يكتسب من حيث هو شعر فضلاً إلا إذا مدت الصنعة باعها ونشرت شعاعها وأتسع ميدانها وتفرعت أفنانها وهذا يعتمد الاتساع والتخيل ولا يتحقق إلا إذا ذهبنا بالقول مذهب المبالغة والإغراق وهناك يجد الشاعر سبيلاً للإبداع واختراع الصور))[80] . لذلك قال بعضهم (خير الشعراء أكذبه) . والمراد بالشعر الكاذب هنا إعطاء الممدوح حظاً من الفضل وجانباً من التعظيم يجاوز به . وهذا الكذب لا يبين بالحجج المنطقية والقوانين العقلية وهذا المعنى الذي عبر عنه البحتري بقوله:

كلفتمونا حدود منطقكم في الشعر يكفي عن صدقه كذبه [81]

والصدق لا يتيح مثل هذا الاتساع للشاعر، غيران الجرجاني إذا أراد أن يفاضل بين المذهبين فإنه يفضل الشعر الذي يقوم على الصدق فيقول ((والعقل بعد على تفضيل القبيل الأول[الصدق] وتقديمه وتفخيم قدره وتعظيمه وماكان العقل ناصره والتحقيق شاهده فهو العزيز جانبه والمنبع مناكب وقد قيل الباطل مخصوم وان قضي له , والحق مفلج وإن قضي عليه))[82].

ولا عجب أن يفضل الجرجاني مبدأ من قال (خير الشعر أصدقه) لأن المراد به أن خير الشعر ما دل على حكمة يقبلها العقل وكل ما يشهد بصحته العقل هو مراد الجرجاني وهو المتكلم الأشعري . ومعلوم أن المتكلمين ينظرون الى الأشياء بعقولهم ولا يميلون الى الجموح والخيال لذلك فهو يرى إن من قال خير الشعر أصدقه . كان قد ترك المبالغة والإغراق إلى الصحيح والحقيقي واعتمد ما يجري من العقل على أصل صحيح[83].

ولعله في هذا ناظراً الى احدى غايتي الجمال في القول المتمثلة في الغاية النفعية وزيادة الحيرة.

نستنتج ههنا إن القدامى توصلوا الى جمالية إضفاء الصفات الإنسانية على الكائنات الجامدة والمتحركة والأمور المعنوية وتذوقوا هذه السمة الفنية بمستوى كبير وكشفوا دلالات هذا الفن الذي يبث الروح الإنسانية في الكائنات غير الإنسانية على الرغم من اختلاف تسمياتهم لهذا الفن إلا نهم قدموا عملاً رائعاً ومؤيداً بالشواهد التي تبين موقفهم من الظاهرة , كما تحمد لهم وفرة الجهود النقدية من ظاهرة التشخيص كما مر بنا في هذا البحث . ويبدو أنهم ظلوا يعبرون عن هذه السمة بالاستعارة والمجاز تقديساً للنص القرآني وتنزيهاً للذات الالهية وذلك عند تعرضهم للآيات التي تتضمن أسلوب التشخيص في ما يتعلق بالذات الالهية المقدسة.

مصادر البحث

1- جمالية المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير: 141 .
2- ينظر : دراسات في علم النفس الأدبي: 112 .
3- ينظر : كتاب العين(مادة شخص) . وينظر : المادة نفسها في لسان العرب 99/12 .
4- ينظر: لسان العرب . (مادة شخص) : 99/12 .
5- المعجم الوسيط:(مادة شخص) 478/1.
6- ينظر : القاموس المحيط .(مادة شخص) .
7- المعجم الأدبي:67 .
8- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مجدي وهبة, كامل مهندس: (مادة تشخيص)
9- المصدر السابق:(مادة شخص)
10- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة. سعيد علوش (مادة شخص) : 126 .
11- ينظر : التصوير الفني في القرآن: 63 .
12- ينظر: المصدر السابق: 57.

13- ديوان أمرؤ القيس: 18 .
14- شرح ديوان الحماسة . المرزوقي : 236/2 .
15- ديوان حسان بن ثابت :294.
16- ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي: 185 .
17- التكوير : 18 .
18- الأعراف: 154.
19- الملك: 7.
20- ق : 30 .
21- الاسراء : 36.
22- يوسف: 4.
23- مجاز القرآن: 10 .
24- الأنبياء: 33.
25- فصلت : 11.
26- ينظر : تأويل مشكل القرآن: 78.
27- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : 363/1 .
28- الملك: 7-8.
29- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: 80.
30- ينظر : جمالية المفردة القرآنية في كتب الإعجاز: 141.
31- الإيجاز والإعجاز : 19-20 .
32- عيار الشعر: 9.
33- ينظر : الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية: 178 .
34- ينظر : موقف القرآن الكريم من الشعر العربي :24.
35- الشعراء: 224-226.
36- ينظر : الأثر الإغريقي في البلاغة العربية من الجاحظ الى ابن المعتز : 9 .
37- الخطابة : 220.
38- ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب : 214.
39- ينظر : طبقات الأطباء : 609 .
40- ينظر : رسالة في قوانين صناعة الشعر. ضمن كتاب فن الشعر : 150 .
41- فن الشعر : 161 .
42- الأسس النفسية للأساليب البلاغية العربية: 178 .
43- البيان والتبيين : 81/1.
44- المصدر السابق: 82/1
45- ينظر: المصدر السابق: 81/1-83.
46- الحيوان 287/5.
47- ينظر: ضحي الإسلام: 204/3.
48- طه : 5
49- الفتح: 10.
50- عيار الشعر: 119 .
51- ينظر: المصدر السابق: 120.
52- المصدر السابق: 120.
53- الاتجاهات الفلسفية في النقد الأدبي:149 .
54- نقد الشعر: 175 .
55- ديوان أمرؤ القيس : 18 .
56- نقد الشعر : 176 .
57- المصدر السابق: 199.
58- المصدر السابق: 65.
59- المصدر السابق: 54.
60- تاريخ النقد الأدبي عند العرب : 168.
61- فن الشعر : 17.
62- نقد الشعر : 100.

63- ينظر : رسالة في قوانين صناعة الشعر . ضمن كتاب فن الشعر: 151.
64- دلائل الإعجاز: 334
65- ينظر: المصدر السابق: 334-335.
66- المصدر السابق: 335.
67- ينظر: المصدر السابق: 335.
68- أسرار البلاغة:الجرجاني : 31.
69- ينظر: المصدر السابق: 31.
70- المصدر السابق: 33.
71- المصدر السابق: 46.
72- ينظر: المصدر السابق: 46-47.
73- ينظر: المصدر السابق: 228-231
74- ينظر المصدر السابق : 243.
75- ينظر المصدر السابق : 239.
76- المصدر السابق:238
77- نظريات الشعر عند العرب – الجاهلية والعصور الإسلامية : 127.
78- الاستعارة في التراث البلاغي النقدي عند العرب : 120.
79- أسرار البلاغة : 358.
80- المصدر السابق: 235
81- .ينظر المصدر السابق : 235-237.
82- ديوان البحتري : 209/1.
83- أسرار البلاغة : 237.
84- ينظر: المصدر السابق: 237.

مصادر البحث

1-القرآن الكريم.
2- الاتجاهات الفلسفية في النقد الادبي.د:سعيد عدنان المحنه،دار الرائد العربي – بيروت 1987م.
3-الاثر الاغريقي في البلاغة العربية من الجاحظ الى ابن المعتز.مجيد عبد الحميد ناجي ،مطبعة الآداب – النجف الأشرف 1986م.
4- الاستعارة في التراث البلاغي والنقدي عند العرب .فاضل عبود خميس ،رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة كلية التربية جامعة المستنصرية 1995م.
5-أسرار البلاغة .عبد القاهر الجرجاني (471هـ)،تحقيق محمد رشيد رضا،مطبعة محمد علي صبيح واولاده –مصر ،ط6، 1959م.
6-الاسس النفسية لأساليب البلاغة العربية.مجيد عبد الحميد ناجي ، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع –بيروت ،ط1، 1984م.
7-البيان والتبيين .الحاحظ (255هـ)،تحقيق عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي - القاهرة ط5 ،1985م.
8-تأويل مشكل القرآن.ابن قتيبة الدينوري(276هـ)،تحقيق احمد صقر ،دار احياء الكتب العربية.ط1 ،1952.
9-تاريخ النقد الادبي عند العرب-نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري .احسان عباس،دار الثقافة بيروت-،ط2، 1987 م.
10-ثلاث رسائل في إعجاز القرآن .(الخطابي –الرماني –الجرجاني)،تحقيق محمد خلف الله احمد ومحمد زغلول سلام، ذخائر العرب،دار المعارف –مصر (د.ت).
11- جماليات المفردة القرآنية في كتب الاعجاز والتفسير. احمد ياسوف ،دار المكتبي –سوريا،1994م.
12- الحيوان. الحاحظ (255هـ)تحقيق عبد السلام محمد هارون،مكتبة مصطفى البابي الحلبي واولاده –مصر.
13- الخطابة .ارسطو طاليس ,ترجمةعبد الرحمن بدوي ,وكالة المطبوعات –الكويت ودار القلم –بيروت،1979 .
14- دراسات في علم النفس الادبي .حامد عبد القادر ،المطبعة النموذجية –القاهرة،1949م.
15- دلائل الإعجاز .عبد القاهر الجرجاني(471هـ)،تحقيق محمد رشيد رضا ،دار الكتب المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت (د.ت).
16- ديوا ن أمرىء القيس. تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم،ذخائر العرب،دار المعارف،ط3 1989م.
17 ديوان البحتري .تحقيق حسن كمال الصيرفي ،دار المعارف-مصر،ط1972،3م.
18- ديوان حسان بن ثابت .تحقيق حنفي حسنين ،طبع وزارة الثقافة –الهيئة العامة ،1974م.

19- ديوان شعر عدي ابن زيد الرقاع العاملي .تحقيق نوري حمود القيسي والدكتور صالح الضامن،مطبعة المجمع العلمي العراقي1987م.
20- شرح ديوان الحماسة المرزوقي(421)هـ، نشره احمد امين وعبد السلام هارون،طبعة لجنة التأليف ،1974م,
21-ضحى الاسلام .احمد أمين ،مكتبة النهضة –مصر ،ط5 ،1956.
22- عيار الشعر. ابن طباطبا العلوي ،تحقيق طه الحاجري،ومحمد زغلول سلام ،شركة فن الطباعة –مصر 1956م.
23-فن الشعر . احسان عباس دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت ،1955م.
24- القاموس المحيط .الفيروز آبادي ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت 1983م.
25-كتاب العين .الخليل بن احمد الفراهيدي (170هـ)،تحقيق مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي،طبعة وزارة الثقافة والاعلام ودار الرشيد –العراق (د.ت).
27- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير ،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،مطبعة النهضة –مصر ودار الفجالة-القاهرة ،ط1، 1960م.
28- مجاز القرآن. ابو عبيدة (207هـ)،تحقيق فؤاد سنكرين،-،مطبعة السعادة –مصر 1374هـ.
29 -لسان العرب. لأبن منظور ،أعداد وتصنيف يوسف الخياط ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب –بيروت (د.ت).
30- المعجم الأدبي .جبور عبد النور ،دار العلم للملايين –بيروت ط 1 ،1979م.
31-معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب.مجدي وهبة وكامل المهندس ،طبع في لبنان،1979.
32- معجم المصطلحات المعاصرة.سعيد علوش ،دار الكتاب اللبناني-بيروت ،1985م.
33- المعجم الوسيط.مجمع اللغة العربية،دار احياء التراث العربي،بيروت، (د .ت).
34- موقف القرآ ن من الشعر العربي .عناد غزوان،
35- نقد الشعر .قدامة بن جعفر .تحقيق كمال مصطفى ،مكتبة الخانجي- القاهرة ،1978م.
36- الايجاز والأعجاز .ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي،تعليق اسكندر آصاف،المكتبة العمومية بمصر،ط1 ،1897م.